آه وهو ان الداعي الى ذكر الجهر انه الاس سبب النزول واشكالهم بمعنى زاده شكوى واذن على
ما في القاموس ولكن ان تحمل الجهر بمعنى الجاهر ق فيكون الاستثناء منقطعا لعل الاولى ان يكون
التقدير الا جهر من ظلم اي جهر الا جهر من ظلم فتكون الاضافة لادنى ملابسة وتوافق القرائن
من حيث المعنى واما على ما قرره فلا بد من تخصيص نفي المحبة بالجهر بالسوء من القول بما سوى جهر
المظلوم ويمكن ان يقال جهر المظلوم ليس جهرا بالسوء من القول في التحقيق وان كان جهرا به من حيث
الظاهر والاطلاق والتقييد بالنظر الى التحقيق وبالنظر الى الظاهر فلا يتنافيان ولا يبعد
ان يجعل الاستثناء المنقطع بمعنى لكن الظالم يحب الجهر بالسوء من القول موافقا لما سبق التوجيه
الكشاف حيث قال ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على
لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله ويكاد يستفاد من تخصيص نفي المحبة عن الجهر بالقول السوء انه يحب الجهر بالقول الحسن
وبالذكر ما هو احسن من ذكر الله فالله يحب الجهر بذكره والله اعلم ق او تخفوه سرا اقتصر الاخفاء
بالفعل سرا وعلى هذا الابداء الفعل علانية والظاهر انه لا يكفي في الاخفاء الفعل سرا بل
لا بد من الفعل سرا وعدم افشائه بعد ذكر الفعل فالابداء هو الفعل علانية او الافشاء بعد الفعل
سرا والتسبب اليه بدءه التوطئة ق ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا فان
قلت انه دليل على الجوابية العفو وليس مرتبا عليه قلت المراد بترتيب ان الله كان عفوا قديرا
ترتيب ما هو معلول له وهو نائب عنه اذ التقدير فالعفو احب ان الله كان عفوا قديرا اذ ف
المرتب واقيم علته مقامه والاولى والله اعلم ان يجعل ان تبدوا خيرا بمعنى ان تظهروا خيرا في مقابلة
الظلم او تفعلوا خيرا سرا في مقابلة او تعفوا عن سوء فهو الاحب من الانتقام لان الله تعالى
كان عفوا للعاصي وما كان احسانه تعالى للعصاة حيث يعطيهم الحيوة والنعم في كمال الظهور لم يذكره
فكانه قال فان الله يبدي الخير ويخفيه للاشرار وعفوا قديرا ق فانتم اولى بذلك لان الاخفاء
في ان الاقتداء بسنة الله تعالى اولى لكن في كونهم اولى بالعفو محل نظر لان الله تعالى اجل من التضرر
بالعصيان وكم من متأذ بالظلم وكون المتأذي بالظلم اولى بالعفو ممن لا يتأذى محل نظر و
لا يبعد ان يقال لا مشقة في الانتقام مع كمال القدرة ومع الضعف كمال الكلفة في الانتقام
فنحن مع ضعفنا اولى بالعفو من القدير ق بعد ما رخص في نوع الانتقام اشارة الى ان الا
نتقام رخصة وليس محبوبا والا لما يكون العفو احب لان ترك الحبيب لا يكون احب
وكان وجه ذلك ان المراد بنفي المحبة الكراهة فاثبت الجهر افاد انه ليس بمكروه لا انه محبوب
وقد صرح بما اشار اليه المحقق التفتازاني حيث قال وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير

مكروه

مكروه بحيث يتناول المباح والا فترك المحبوب بمعنى المندوب كيف يكون احب في افضل
هذا الكلام وفيه بحث لانه كثيرا ما يجعل الشرع بعض الاعمال احب من البعض ولا يضاد في
الفعل الاحب يوجب ترك المحبوب ق ان الذين يكفرون بالله ورسله هم الكافرون
الى المكونين الذين لا موجب لايمان فيهم كلهم لكفرهم الكفر بالله وانكار الالوهية او الشرك
به وقوله يريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اشارة الى طائفة اخرى فلعلهم الكفر بما
يوهم انه ايمان وكونه اشارة الى طائفة اخرى لا يحتاج الى جعل الواو بمعنى او والبيضاوي اشار
الكشاف في تفسير قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض او باعتبار الموصوف واختاره العلامة التفتازاني
وجعل جعل الواو بمعنى او مستغنى عنه لاجله والتفريق بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله — وجعل
ويكفروا برسله كما ذكره القاضي او بان يؤمنوا برسله ويكفروا بالله كالاكثر من الكفار
بجميع اشركوا بالله وكانه خصه القاضي بالاول لعدم وجدانه والاولى اعتباره لان بيان
حكم لا يتوقف على وجوده بل ربما يبين ليحترز عنه الناس ولا يقعوا فيه وقوله ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا في شان المتدين والقائلين والا فالطائفة الاولى يتخذون
سبيل الكفر ق اذ الحق لا يختلف اي لا يتعدد وكذا الباطل والنقيضان احدهما باطل
والآخر حق والايمان هو النقيض للكفر وهو الحق والكفر الباطل ولا واسطة بين الحق والباطل
قوله هم الكافرون في الكفر لا عبرة لايمانهم لا فصاح من قوله اولئك هم الكافرون خبر لانه غير محقق
بالمتدين والقائلين والايمان مخصوص بهما بمعنى قوله بايمانهم بايمان جانبهم والمراد
بالكفر الكامل الكفر الذي لا يشوبه شائبة ايمان وكمال القسم الاول واضح وكمال القسمين
الاخيرين يستفاد من التسوية بينهما وبين القسم الاول واما قرره به لظهور ان المقصود من
الحكم عليهم بالكفر انه لا تفاوت بينهم في الكفر فان المحقق تعبيره بالكفر الكامل يبعد الحكم اذ الكفر
المطلق في شانهم ماخوذ في المسند اليه وليس الحكم هذا فان قلت هل بقي قسم آخر يخل بالحصر لو اعتبر
الكمال قلت نعم وهو المؤمن بالله ورسله الكافر ببعض احكام يوجب الكفر وقيل يستفيد الكمال من الحصر
المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل ق كفرا حقا اي يقينا محققا لا يرد ان حقا بمعنى يقينا بل الحق
بمعنى الثابت اي كفرا ثابتا كما صرح به الكشاف الا انه اراد بالثبوت الثبوت في العلم فكانه المتيقن
فلذا فسره باليقين بمعنى المتيقن كما اشار اليه بقوله محققا ويمكن ان يحمل الحق على الاعتقاد
المطابق فانه احد معانيه فيكون قوله اي يقينا تفسيرا له وقوله محققا بيانا للمراد واشارة
الى ان الحق بمعنى المفعول ليصح كونه صفة للكفر ولا خفاء في ان كون المنصوب صفة لمصدر محذوف
يجري في كل مصدر مؤكد لغيره بعد جملة فيه مشتق نحو زيد قائم حقا وقام زيد حقا ولو جعلت مثل

Copyright © King Saud University